الفصـــل الاول

×× من مقدمة الدراسة والدافع اليهـا ـ الى هدفها وأهميتهـا :ـ

يتميز المجتمع المصرى بأنه مجتمع على اتصال بالمجتمعات الأخـرى وسهولة الاتصـال بالمجتمعات المختلفـه تساعد على التطور والتغير فى شـتى مجالات الحيـاة وقـد ظهـر هذا التطور فى سـلوك الأفـراد ، وفى ظهور مفاهيم جديدة وفى تطور المفاهيم القائمـه بما يتلاءم مع ما حدث من تطـور .

ومن المفاهيم الجديدة التى ظهرت لدراسة السلوك الانسانى مفهـوم التوكيديـة . وهذه التوكيديـة انما تعنى " الايجابية فى العلاقات الاجتماعية كوسـط فاضل بيـن العدوانية و الاذعانيـة " والسلوك التوكيدى بهذا المعنى موجود بالمجتمع المصـرى حيث أصبـح الشـخص الجرىء الواثـق من نفسـه ، الذى يستطيع أن يناقش ويبدى رأيـه ويدافع عن وجهة نظره ، ويستطيع القيام بأى نشاط اجتماعى أو فنى ، هو الشخص الناجح فـى فى الوقت الحالى ، ان جاز هذا القول ." (٧ ـ ٣ ، ٤) *

وقد ظهرت البداية الأولى لدراسة ظاهرة التوكيدية على يـد سـولتر ١٩٤٩ ، وان كانت تحمل لافتة مختلفة . عندما ميز بين الشخصية الاستثارية (Excitatary personality) والشـخصية الانكفافيـة (Inhibtory personality) يوصـف الشـخص الاستثارى بأنه يهاجم الآخرين ، ويتحدث بمشاعره المتحررة من القلـق ، ويـوافق على المدح ، ولديه ثقة بنفسه فى المواقف المختلفة ، ويتحدث بالحجة والدليل بلاتردد أو تذبذب . وهو شخص سعيد فى حياته .

---

* الرقم الأول يدل على رقم المرجع فى قائمة المراجع . والرقم والأرقام التى توجد بعد ذلك تدل على رقم الصفحة ، أو الصفحات بنفس المرجـع .

ووصف الشخص الانكفافى بأنه شخص يلغى انفعالاته الحقيقية من أجل ارضاء الآخرين ولا يدافع عن حقوقه فهو شخص متردد وغامض وغير سعيد " (٧٩ - ٢١ ، ٢٧) .

تم تحقيق ميلاد التوكيدية على يد وولبى ١٩٥٨ (Wolpe) الذى تعددت دراساته فى ظاهره التوكيدية ، وأخذ يطورها حتى بلغ بها الى التدريب التوكيدى كفنية علاجية نوعية للحالات التى تتميز بالتهيب والخجل والتردد وعدم القدرة على الاعتماد على النفس فى مواجهة المواقف الاجتماعية الجديدة . وتتميز هذه الحالات بانها كثيرة الأسف والاعتذار للآخرين دون وجود أسباب تدعو الى ذلك، وغالبا ما تلوذ بالاذعان رغبة فى ارضاء الآخرين . وقد عرف التوكيدية بأنها " لاتشير ليس فقط الى السلوك العدوانى بدرجة أو بأخرى بل أيضا الى التعبير الخارجى عن المشاعر الودية والعاطفية ، وغير ذلك من مشاعر اللاقلق . " (٢ - ٩٧) .

ويتضح من هذا التعريف أن العدوانية بعد أساسى من أبعاد التوكيدية كما كانت بعدا أساسيا من أبعاد الشخصية الاستثارية عند سولتر واتفق معهما ولمان ١٩٧٣ (Wolman) وكوتلر ١٩٧٦ (Cotler) فى أن العدوانية بعد رئيسى وضرورى للتعبير عن التوكيدية .

- مشكلة الدراسة

ومن هنا ظهرت لدى الباحث مشكلة متمثلة فى سؤال هام هو : هل الشخص التوكيدى شخص عدوانى ؟ وبتعبير آخر : هل تعتبر العدوانية بعدا أساسيا من أبعاد التوكيدية ؟ خاصه وأن زيلمان ١٩٧٩ (Zillman) فى نهاية تقديمه لعدد من التعريفات للعدوانية انتهى الى أن العدوانية هى " أى نشاط يرمى به الانسان الى احداث ضرر جسدى أو غير جسدى للآخرين . وهى أى استعداد ، أو رغبة فى معاداة شخص ، أو تهديده " . (٩٠ - ٦١) .

ويتفق كل من شابلن ١٩٧٣ (Chaplin) ومحيى الدين احمد وآخرين ١٩٨٣ مع زيلمان فى أن العدوانية هى " أى هجوم أو فعل معاد موجه نحو شخص ما

أو شيء ما ، أو نحو الشخص ذاته " . (٤٧ ـ ١٢) .

" والعدوانية هي أي هجوم بدني أو مادي ، سواء كان صريحا أو ضمنيا مباشرا أو غير مباشر ، نشطا أو سلبيا وسيطيا أو غير وسيطي " (١ ـ ١٠٨) .

وكل هذه المعاني انما تحمل في معناها أن العدوانية في النهاية هي عدوانية تدميرية هدامة غير سوية .

ومن هنا ظهر لدى الباحث سؤال آخر : هل العدوانية المرتبطة بالتوكيدية تكون مرادفة للتدمير والهدم أي العدوانية غير السوية ؟ أم أن للعدوانية معنى آخر هو الذي يرتبط بالتوكيدية ؟

والواقع أن العدوانية لها معناها الهدام التدميري ، ولكن هناك بعض العلماء الذين قد سووا للعدوانية معنى آخر لم ينفوا فيه أن تكون العدوانية هدامة تدميرية غير سوية ويكون من نتائجها اضرار وايذاء الآخرين ، ولكنهم أيضا أضافوا الى هذا المعنى معنى آخر تكون العدوانية فيه طاقة يستفيد بها الفرد بشكل إيجابي ، ويفيد بها المجتمع وتكون بذلك عدوانية سوية بناءة ، من هؤلاء العلماء ستور ١٩٦٨ (Storr) الذي يعرف العدوانية بأنها " لايمكن أن تكون هدامة في مجملها ، بل توجد فيها جوانب بناءة وايجابية ، فالسلوك العدواني له فوائده ، ولكن اذا زاد عن حده انقلب ضده ويدخل في اللاسوية . واذا قل عن حده أيضا يكون في حيز اللاسوية " . (٧٨ ـ ٨) .

أي أنه بمفهوم السلسلية في النهج الجالينوسي يعتبر العدوان السوي وسطا فاضلا بين ضعف العدوان أو زيادته موكلاهما علامة على اللاسوية . ويتفق في ذلك أيضا فيشباش ١٩٦١ (Feshbach) حيث يعتبر " ان للعدوانية ضروبا عديدة ، وأن التدمير لا يشمل إلا عينة محدودة من ذخيرة ضخمة " (٥٤ ـ ٢٧٢ ، ٢٧٥) .

وأمام هذا الإختلاف حول معنى العدوانية هل هى تدميرية غير سوية فقط ؟ أم انها من الممكن أن تكون عدوانية سوية أيضا ؟ وجد الباحث نفسه أمام تعريف مصرى لمخيمر ١٩٨١ يوضح فيه نوعى العدوانية السوية وغير السوية ، مما جعل الباحث يتبناه حيث يعرف مخيمر العدوانية بأنها " الطاقة التى تخدم فى الحالات السوية غرائز الموت بشكل مباشر ، بمعنى أنها تكون فى خدمة غرائز الحياة ايجابية أو توكيدا للذات (تدميرا مشروعا للمعوقات من الآخرين والاشياء أو عدوانية سبقية وانجابا ، أو بناء يبلغ حد الابتكار على المستوى الفردى ، ويتخذ صور القيادة الاجتماعية لتتأدى بها تدريجيا الى التدمير والعدم ، بينما يخدم فى الحالات غير السوية غرائز الموت بشكل أكثر مباشرة ، تدميرا عاجلا ومباشراً للذات ، وعبر التدمير غير المشروع للآخرين والأشياء " . (١٧ ــ ٧)

ومن الممكن فى هذه الحالة أن يكون للتوكيدية علاقة بالعدوانية السوية وهنا يثار تساؤل لن يستطيع الباحث الاجابة عنه الا فى نهاية البحث . وهذا التساؤل هو : هل يوجد ارتباط بين التوكيدية والعدوانية السوية ؟ وعلى نتائج الدراسة أن توضح مدى الارتباط بين التوكيدية والعدوانية السوية ، ومدى الارتباط بين التوكيدية والعدوانية غير السوية ، حتى لا يقع الباحث فيما وقعت فيه معظم الأبحاث السابقة مثل يورك ١٩٨٢ (york) ، بيجر ١٩٨٣ (yeager) اذ انها لم تحدد ما هيه العدوانية التى ترتبط سلبا وايجابا بالتوكيدية ولم يفرق بين نوعى العدوانية .

وقد رأى الباحث أن يتبنى تعريف سامية القطان عام ١٩٨٦ للتوكيدية باعتبارة تعريفا يتضمن العدوانية بمعناها السوى البناء لا بمعناه التدميرى ، الهدام ، غير السوى ، حيث تعرف التوكيدية بأنها

" هى المواجهة الأمامية التعبيرية عن اتزان الفرد الانفعالى تجاه

نحو ما يتبدى فى ايجابية علاقاته بالآخرين، ومن ثم :

فالتوكيدية هى تعبير الفرد عن تلقائية فى العلاقات العامة

مع الآخرين أقوالا فى أسئلة واجابات ، وفى حركات تعبيرية وايماءات ،

وفى أفعال وتصرفات فى غير تعارض مع القيم والمعايير والاتجاهات السائدة

وبدون اضرار غير مشروع بالآخرين ولا بالذات " . (٨-٨٩) .

ومن هنا تتضح أهداف الدراسة من خلال التساؤلات الآتية :

هل توجد علاقة بين التوكيدية والعدوانية ؟ وأى عدوانية ؟ السوية أم غير

السوية ؟ واذا كانت هناك علاقة بين التوكيدية والعدوانية السوية فهل

هذه العلاقة سالبة أم موجبة ؟ واذا كان هناك علاقة بين التوكيدية

والعدوانية غير السوية فهل هذه العلاقة سالبة أم موجبة ؟ وهل هناك

فروق بين التوكيديين من الذكور والتوكيديات من الإناث فى العدوانية السوية ؟

وهل توجد فروق بين التوكيديين من الذكور والتوكيديات من الاناث فى العدوانية

غير السوية ؟ وهل توجد فروق بين غير التوكيديين وغير التوكيديات فى العدوانية بنوعيها ؟

وتظهر أهمية هذه الدراسة من خلال أهمية الظواهر

التى تتناولها ، فالدراسة تتناول ظاهرة التوكيدية وعلاقتها

بالعدوانية ، وخاصة أن خصائص السلوك التوكيدى أوردها كوتلر

١٩٧٦ (Cotler) وسامية القطان ١٩٨١ متمثلة فى الثقة بالنفس

والقدرة على مواجهة المواقف الاجتماعية الفاجئة ، والقدرة على الدفاع

عن الحقوق المشروعة ، والقدرة على الدفاع عن وجهة النظر التى يتبناها

الفرد بلا تردد أو تذبذب ، والقدرة على المشاركة فى الأنشطة الاجتماعية والمشاركة

فى ... والقدرة على اقامة علاقات بين شخصية وطيدة وكل ذلك دون قلق أو اعتداء

ولاشك أن علم النفس يسعى الى تحقيق مثل هذه الخصائص لدى أفراد المجتمع لان المجتمع الذى يتميز أفراده بخصائص التوكيد يبين يكون مجتمعا متقدما متطورا فى الجانب الاجتماعى ، لأن أفراده يتمتعون بتوافق فى علاقتهم الاجتماعية مجتمعين على صالح الفرد والجماعة ، ولهذا تسعى المجتمعات الحديثة وبكل وسائلها التربوية ، وخاصة المدارس الى زيادة توكيدية أفرادها ، من خلال المدرس باعتباره العامل الفعال والأنموذج المؤثر فى تنشئة الاجيال على أعلى مستوى من التوكيدية . وذلك لأن المجتمع الذى لاتسود بين أفراده خصائص السلوك التوكيدى فهو مجتمع متفكك لايكون بين أفراده توافق فى علاقتهم الاجتماعية ، ولا يستطيع أفراده مواجهة المواقف الخارجية ، أو الدفاع عن حقوقهم المشروعة ولا يستطيعون العمل معا فى مشاركة ايجابية فى الاتجاه نحو ما يفيد المجتمع . وبالتالى لايمكن أن يحقق تقدما أو رفاهية فى عصر التقدم والرفاهية .

ويزيد من أهمية الدراسة أنها تنصب على طلاب السنوات النهائية بكلية التربية . وهم معلمو المستقبل فى مدارسنا ، وهم الذين يمثلون بشكل مباشر وغير مباشر الأنموذج الذى يقود النشء الى مجتمع الغد .

** التعريفات الاجرائية لمصطلحات الدراسة :-

- التوكيدية : Assertiveness

هى الدرجة التى يحصل عليها المفحوص فى مقياس التوكيدية للبيئة المصرية .